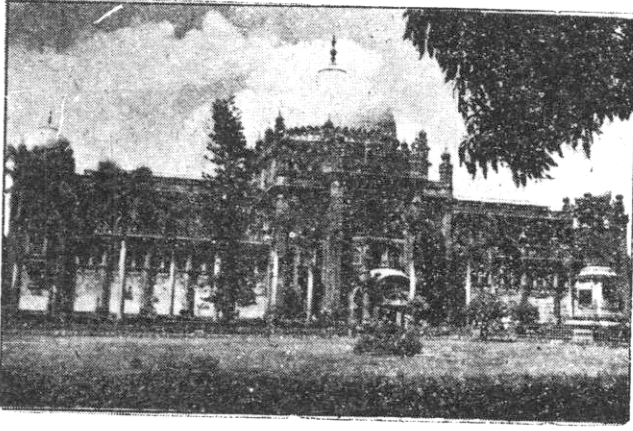


صور من الحياة في بومي

بقية مانشر في العدد الماضي



من مناظر بومي

محاولة بناء أسس ثابتة لهذا المجتمع الخطير ، لأن الطبقة الثالثة في المجتمع هي أساسه والثانية هي هيكله ، وماعداها فآتمام وزخرف وترف .

بعض عادات القوم :

والظاهرة الملاحظة كثيراً ، هي تفشي القمار على نطاق واسع بين جميع الطبقات وخاصة الفقيرة منها ، وهو على أشكال مختلفة فمن سباق الخيل ، إلى اللعب على تقلبات أسعار القطن ببورصة نيويورك (الستة) إلى الادمان على ورق اللعب ؛ فالشعب الفقير يعاني الحرمان الشديد ويرغب بأن يغير من وضعه المالى بأسرع فرصة ولا يتهىأ له ذلك إلا بالمقامرة فأما أن يكون الحظ معك وأما عليك . ففي كل شارع وحى تجد جماعات الفقراء ، من العمال والصناع ، والمستخدمين والمتعطلين ، على شكل حلقات يتوسطهم ورق اللعب لكي يجرب كل منهم ما يجنيه له الحظ . وقد منعت المشروبات الروحية سواء منها المستوردة أو المحلية في بعض مقاطعات الهند ، ومنها بومي لأسباب اقتصادية تتعلق بالمستهلك الفقير الذي يدفع جزءاً مهماً من دخله لشراء الكحول ، ويلاحظ أن تدخين الحشيش وشرب السجائر الرخيصة (البيري) وهي سجائر ملفوفة بورق الشجر بدل الورق العادي ، وهناك مضغ (البان) وهو عبارة عن ورق شجر معين يوضع في داخله بعض التوابل المحرقة ومادة ملونة سائلة ، وتنتشر محلات بيعه على نطاق واسع في جميع المدينة . وهناك الشاي

العرب بالمدينة :

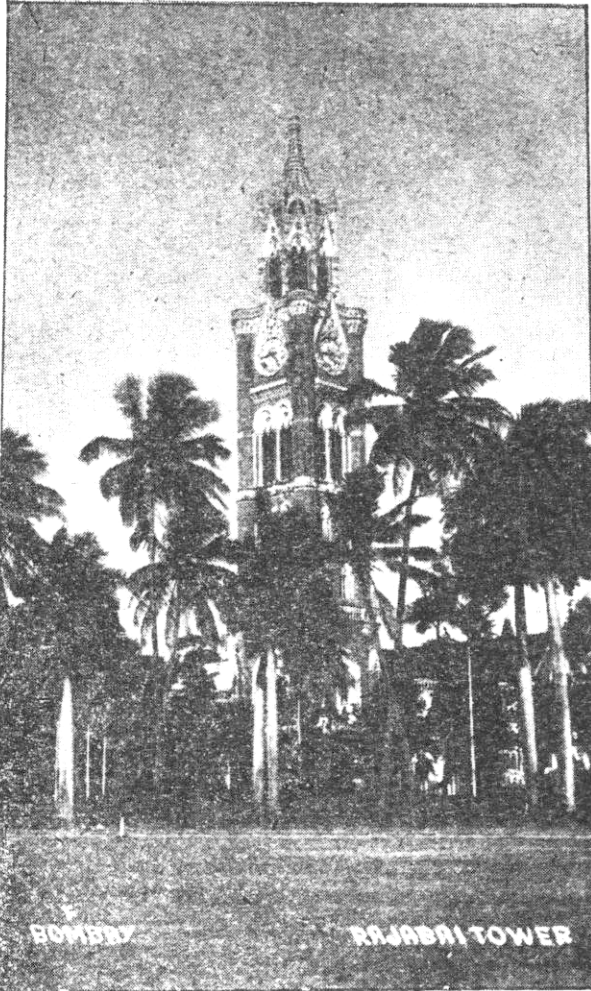
ليست هناك احصائية رسمية عن عدد العرب هنا ولكنه عدد يتغير بحسب موسم العمل في المدينة ، فيزداد بالشتاء (حيث موسم العمل ووصول سفن التور من العراق والخليج) ويقل بالصيف ومنهم من توطن الهند نهائياً وترك بلاده وأغلبهم من عرب الخليج ونجد ، وتوجد للعرب حوالى عشرون محلاً تجارياً ولجميع الدول العربية قنصليات فيها ، ولكن مع الأسف ليس هناك ناد يجمعهم بعكس الجاليات الأخرى .

كفاح الطبقات :

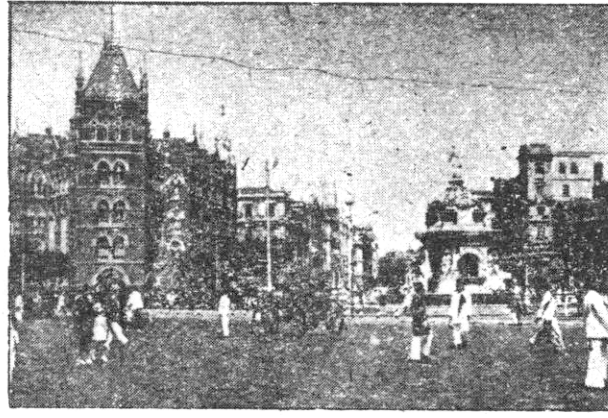
الظاهرة التي تخزن في هذه المدينة هو الارتفاع والانخفاض في آن واحد ، فمن قصور الرجوات وملوك الصناعة والتجارة ذات الحدائق الغناء الواسعة القاعات ، والغرف الفسيحة ، إلى أرصفة الشوارع ومدخل البيوت الضيقة القذرة حيث يسكنها عدد كبير من سكان البلد طوال حياتهم ، خلال جميع فصول السنة ، لافرق بين حر وبرد ، ومطر ، يتضورون جوعاً ويثنون من المرض والقذارة والاهمال ، وقسوة الانسان على أخيه الانسان . ولو سار الشخص في شوارع المدينة المختلفة في أوائل الليل ، لوجد الألوف قد التحفوا السماء وتوسدوا الأرض ، وحملتهم صخور الرصيف مستسلمين إلى نومهم العميق الهادى ، بعد أن شغلوا طول يومهم بالكد والكسح ، لأجل اللقمة القاسية . فلا يستغرب المرء أن يجد جثة لطفل أو لشيوخ نائماً طوال النهار والليل على قارعة الطريق ، لا يملك إلا ما يتصدق عليه المحسنون ، والجرائم والأمراض والحشرات تنخر جسمه . فما بعد الشقة بين هذا وذاك ، أما مساكن اللاجئين أو بالاحرى أكوأخهم ، ومستوى ما يعانونه من صعوبة المعيشة فهذا شيء لا يمكن وصفه ومهما يتحصل العامل العادي من أجره هنا ، فإن ارتفاع الأسعار لا يمكن أن تساعد لكي يرفع مستوى معيشته أو يثقف أولاده ، أو على الأقل أن يعيش عيشة صحية معقولة فالجيرة الأولى التي يجب أن تسعى اليها حكومة وهيئات هذه البلاد المختلفة ، إذا أرادت النمو والتقدم المطرد السريع ، هو محاولة التقريب بين هذه الطبقات أو على الأقل

المدينة بعكس لندن الذى تخلصت منه قبل مدة قصيرة .
والمدينة متصلة بجميع انحاء الهند بالسكك الحديدية والطرق
الجوية والبحرية .
صور مختلفة .

الشيء الذى يضايق القادم حديثا إلى المدينة هو مواعيد
العمل ، فالدوائر الرسمية والمدارس والبنوك والمحلات التجارية
لا تفتح الا بعد الساعة الحادية عشرة صباحا (أى بين الرابعة
والخامسة عربى) ويستمر العمل إلى المساء المتأخر فى بعض
الحالات ، وهو نظام متعب وخاصة فى بلد حارة ، لأن
أحسن ساعات العمل حيث يكون الجسم فى نشاطه ، هى
ساعات الصباح الباكر ، ولذلك فانهم يتناولون الشاي فى
الصباح الباكر ، وحوالى الساعة العاشرة يتناولون غداهم
النباتى الخالى من اللحوم والاسماك والمتكون من الحبوب



برج رجبای
وفيه ساعة بومبي الدقيقة ويلاحظ تماثل القباب
والابرار والزخرفة فى أكثر هذه الصور .

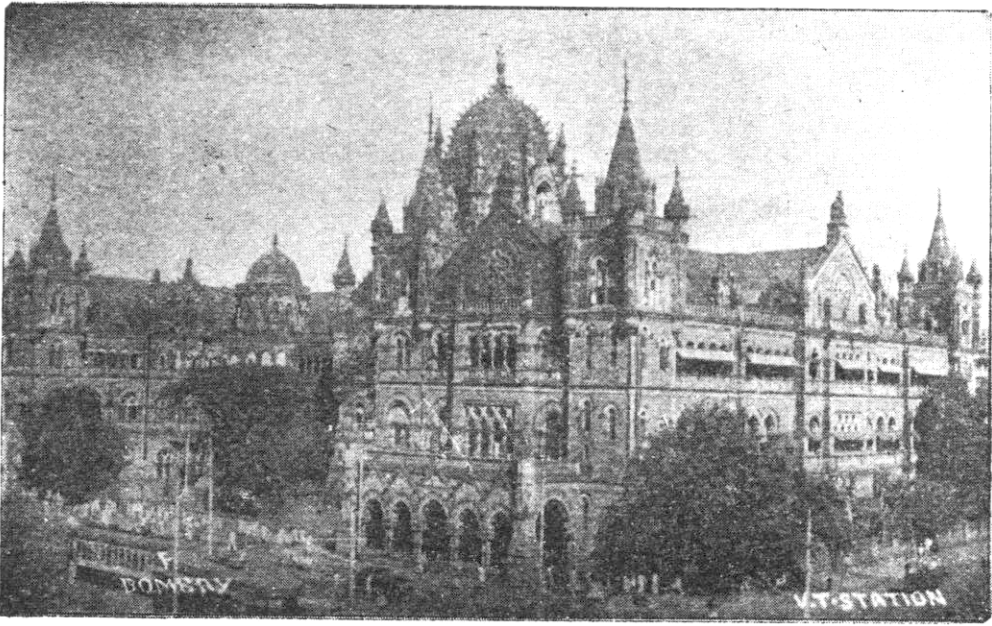


من مناظر بومبي

مع الحليب الذى يوجد فى كل محل ، ولا يتعب السكان من
تناوله خلال النهار والليل وطول فصول السنة ، ولا فرق بين
حر وبرد ، فهو مشروب جميع الطبقات الفضل ، ولكن
شتان بين شاي وشاي .

ثلاثة قرون .

أن وجود الانجليز فى البلاد الذى دام حوالى ثلاثة قرون ،
قد طبع البلاد ووسم النواحي الكثيرة منها بطابع انجليزى
وأهمها ولاشك اللغة الانجليزية ، التى هى واسطة التفاهم
الأولى بالبلاد ، وخاصة بين المتعلمين وهى لغة الحكومة
الرسمية واللغة الأولى فى أغلب المدارس والمعاهد ، وهناك
طابع البناء فعندما تسير فى بعض الشوارع بالمدينة ، وتتعن
النظر فى بنايات الحكومة الكبرى (كالحاكم والوكليات
والكمارك والبلدية ومحطات السكك الحديدية الخ .) فانها
صورة طبق الأصل من مباني لندن ، وقد تتخيل أنك فى
عاصمة الانجليز فى بعض الأحيان ، وخاصة أن الدخان والرماد
المتطاير من مداخل المصانع القريبة من المدينة (وهو بؤر
الصناعة التى تتحلل به بنايات المدن الصناعية) يصبغ البنايات
القديمة بلون أسود ، وأسر قائم كما هو الحال فى المدن الصناعية
الكبرى . وهناك عادة محلات شرب الشاي والمطاعم المشابهة
بمثلاثها فى انجلترا ، فلا تجد مطاعم أو مقاهى فى محلات
مفتوحة فى الهواء الطلق ، إلا نادراً ، مع أن البلاد حارة
يجب أن تكون محلاتها العامة فى الهواء الطلق ، وأما سيارات
النقل العمومية الكبيرة الحمراء ذات الطابقين فانها نسخة
طبق الأصل من سيارات النقل اللندنية ، والسير فى جهة
الشمال من الشارع ، إلا أن الترام مازال يشق أغلب طرق



(ثلاثة قرون تطل علينا !)

محطة فكتوريا في بوري بندر

لحفظ الثروة ، ولوأنها طريقة عاطلة لاتزيد رأس المال الأصلي إلا أنها على الأقل تحافظ على بقائه ثابتا .

والشعب هنا على الغالب ، هادىء عابس ، قليل الكلام ، قليل الاختلاط ، منقبض على نفسه ، قل أن يبتسم أو يضحك لمنظر أو نكتة ، لا يحب النزاع والخصام ، فلا تجد منازعات بالطريق وإن وجدت فلا تزيد عن حدود اللسان ومن المناظر الجميلة التى تلفت نظر الزائر الجديد إلى المدينة هى عادة الطواير ، انها فى « محطات الباص » والسكك والسينما والسباق ومحلات التوين والأعمال المختلفة وهى من العادات التى لانجدها فى بلادنا واتى نحن بأشد الحاجة إليها .

وهناك بعض الأحياء والشوارع التى تمتاز بجمال خلاب فشارع (مارين درايف) أو « كورنيش » المدينة يعد من أجمل الشوارع فى العالم حيث يمتد طوله حوالى أربعة « كيلو مترات » ، فلو سرت من جنوبه لصاحبت البحر على شمالك والبنائات الجميلة العديدة المتناسقة على يمينك ويقسم الشارع إلى أربعة أقسام ، رصيفين واسعين وطريقين أحدهما لذهاب السيارات والآخر لرجوعها ، ويفصلهما أدغال صغيرة متشابكة ، ويحرس هذين القسمين نخيل جوز الهند ، حيث تتمايل بدلال وجمال قل أن تجده إلا فى اختها نخلة التمر . ويمتد هذا الشارع من قبل نهاية طرف المدينة الجنوبي إلى (البقية على صفحة ٣٧)

والخضروات والفواكه ، ثم يذهبون إلى أعمالهم . فليس عندهم هناك وجبة غداء مثل الأمم الأخرى بل يستمرون على هذه الوجبة إلى المساء حيث يتناولون وجبة العشاء فى بيوتهم ، ويلاحظ أن هناك مطاعم خاصة للهند ، لأنهم لا يتناولون الطعام فى غير مطاعمهم الا فيما ندر ، ولطعامهم نكهة وطعم خاص به حيث يضعون فيه بعض التوابل الخاصة ويستطيع من يقيم فى هذه المدينة بعض الوقت أن يميز اجناسها المختلفة بسهولة كبيرة ، فهذا الباريسى بأفقه المدنية وسجنته الصفراء وذاك « الشيخ » بعمامته ، حيث حرم عليه ديانتة خلق أى شعرة من جسمه ، وذلك « البهرى » بذقنه وطاقيته التقليدية المشهورة ، وهذا « الوارى » بعمامته الحمراء وهذا « السندى » بعيونه واهدايه الحالك السواد وإما نساء كل طائفة فمن السهل معرفة كل منها لتمييز كل جنس بلباس خاص تعرف به وحتى الطوائف الإسلامية المختلفة لكل منها لباسه المعين ، ولكن لاشك أن السارى على فنانة الهند الرشيقة هو أجملها .

ونساء هم أكثر نساء العالم اهتماما بالتجلى بالذهب والفضة والألماس واللؤلؤ ، كل حسب قدرته المالية ، وحتى رجالهم كذلك ، حيث أن لهذه المعادن الغالية والاحجار الكريمة منزلة رفيعة فى حياتهم الاقتصادية فهى أفضل طريقة لديهم